ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أزمة إدلب وما وراءها من حسابات خفية

عقب سيطرة الجيش السوري على مدينة حلب الشمالية، باتت إدلب، المتاخمة للحدود التركية، القلعة التي تتحصّن فيها المعارضة، والنقطة المحورية في المعادلتين، العسكرية والسياسية.

وتتميّز محافظة إدلب بموقعها الجغرافي الهام، فتحدّها من الشمال ولاية هطاي التركية ومدينة عفرين السورية، الخاضعة لسيطرة الاكرد. ومن الشرق، تجاورها محافظة حلب، وفي غربها تقع محافظة اللاذقية، المطلة على البحر المتوسط.

وبهذه المعطيات، كانت إدلب نقطة استراتيجية حيوية، على مدار سنوات الحرب الست، وستكون كذلك مستقبلا، سلما أو حربا. وبالتزامن مع تطهير مناطق سورية وعراقية عدة، من عناصر تنظيم «داعش» الارهابي، يبقى لافتا، سيطرة هيئة تحرير الشام (تقودها فتح الشام/ النصرة سابقا)، بشكل مفاجئ، على القسم الشمالي لمدينة إدلب.

وبالنظر إلى أحدث خريطة رسمتها الولايات المتحدة الأمريكية لسوريا، فإنّ الجميع يدرك أنّ سيطرة الهيئة على هذا القسم، لم يكن من قبيل الصدفة. فهذه المنطقة رغم أهميتها، طوال سنوات الصراع، إلا أنها استحوذت على اهتمام أكبر، خلال العام الأخير. وبالنظر إلى التقسيمات الإدارية لسوريا، فإنّ إدلب واحدة من المحافظات السورية الـ ١٤، وتتضمن مناطق مهمة، مثل معرة النعمان، حارم، جسر الشغور وأريحا، ويغلب على سكان إدلب العرب السنة، وقليل من المسيحيين.

وتأتي أهمية إدلب بالنسبة لتركيا، من كون تنظيم «ب ي د» (الاكرد) سيطر على كامل الحدود التركية السورية، باستثناء هذه المنطقة ومدينتي جرابلس والباب، بريف حلب، اللتين تمّ تحريرهما في عملية درع الفرات.

وتشتهر القلعة الأخيرة للمعارضة السورية، بزراعة الزيتون، وتُنعت بـ «إدلب الخضراء»، كما تحتوي على العديد من الأماكن الأثرية، إذ كانت مهدا لحضارة إيبلا. ومع موجة النزوح الأخيرة التي حصلت داخل سوريا، وعمليات إخلاء بعض المدن

والمناطق المختلفة، بالاتفاق بين المعارضة والنظام، وصل عدد سكان محافظة إدلب إلى مليوني نسمة.

وكان الصراع بين النظام السوري والمعارضة (الجماعات المسلحة) قد بدأ في ٢٠١١، قبل أن يشتد في فبراير/ شباط ٢٠١٢، وعاد النظام السوري لبسط سيطرته على كامل المحافظة، في مارس/ آذار ٢٠١٢، لكن الجماعات المسلحة استحوذت على المدينة، في مارس ٢٠١٥، ومنذ ذلك الحين، تخضع إدلب لسيطرة فصائل متنوعة من الجماعات المسلحة السورية، من بينها هيئة تحرير الشام.

ولا يخفى على أحد أنّ احتقانا كان موجودا بين الفصائل في إدلب، بسبب رغبة الهيئة في إدارة شؤون المدينة، وفق رؤيتها عن تعاليم الشريعة. وسبق وقوع صدامات مسلحة، بسبب هذه القضية، بين فصائل المعارضة والهيئة، التي سيطرت في النهاية، على مناطق واسعة من إدلب. وبعد سيطرتها، تقدم الهيئة ذريعة للتدخل العسكري من قبل واشنطن، التي تنبهت بدورها، لإمكانية أن تتدخل تركيا عسكريا في منطقة عفرين أو محافظة إدلب. وقد تسعى الإدارة الأمريكية لحملة جديدة، تمد الحزام الإرهابي، في شمال سوريا، إلى البحر المتوسط، وحماية حليفها الجديد، تنظيم «ب ي د»، بمنطقة عفرين. بالإضافة إلى ذلك، تكون واشنطن، عبر هذه الحملة، قد حققت مكاسب مهمة، في شمال سوريا، على حساب منافستها روسيا.

من جهة أخرى، يعتبر تنظيم «ب ي د» أن سيطرة فصائل المعارضة السورية التي تؤيد تركيا على إدلب، وفرضها حصارا على عفرين، تهديدا لها. ويحاول التنظيم، الذي يتوقع تدخلا عسكريا تركيا ضد عفرين في أي لحظة، ابتزاز واشنطن بأنه لن يستطيع الاستمرار في معركة استعادة الرقة من قبضة «داعش»، إن لم تتخذ التدابير لمنع التدخل التركي. وبالطبع، يمكن لتركيا استخدام حقها المشروع في الدفاع عن نفسها، وتنفيذ حملة عسكرية ضد فرع تنظيم القاعدة في إدلب، بعد الاتفاق مع روسيا.

وما يعزز ذلك، أن موسكو لا ترى بأسا في استخدام ورقة تنظيم «ب ي د» عند الضرورة، تماما مثلما فعلت في عملية درع الفرات ضد تنظيم «داعش». ومؤكد أن هذا الخيار سيزعج كثيرا، تنظيم «ب ي د» والولايات المتحدة، وسيثير عاصفة انتقادات تزعم أن تركيا لا تقدم الدعم في الحرب على الإرهاب. لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار، أن هيئة تحرير الشام تمتلك قوة كبيرة في إدلب، وأن عملية من هذا النوع ستكون لها تبعات سياسية وعسكرية، وستستغرق فترة طويلة. وبالتالي، فإن الخيار الثاني أمام تركيا، يتمثل بدعم فصائل المعارضة التي تحظى بتأييدها لاستعادة إدلب مجددا. كن هذا الوضع قد يمهد الطريق أيضا، أمام دعم أجهزة استخبارات الدول، التي تتضارب مصالحها مع تركيا، لهيئة تحرير الشام.

عموما، إذا قررت واشنطن تنفيذ عملية عسكرية في إدلب، واستخدام عناصر تنظيم «ب ي د» كقوة برية على الأرض، فهذا يعني أنها تريد إنشاء حزام لهذا التنظيم، يصله بالبحر المتوسط. والحال كذلك، ستتدخل تركيا، بأي من خياراتها، مهما كلفها ذلك من ثمن.

شام تايمز

حبّاً بالجيش أم كرهاً بالمقاومة؟

ناصر قنديل

– فجأة صار الذين أنكروا وجود الإرهاب على الحدود وفي الجرود، واسموهم ثواراً، من دعاة الحرب على الإرهاب، يرفعون رايات الجيش اللبناني الذي يخوض حرباً ضروساً على جماعات تنظيم داعش هناك، وقد مضى عليها ثلاث سنوات وهؤلاء أنفسهم يشكلون طابوراً خامساً يربط مصير هذا الاحتلال بمعادلات وظيفية لتخديم مشروع حرب تورط فيها ضد سورية منذ سبع سنوات. فمرة لا يمكن المخاطرة بحرب سترتب آثاراً مأساوية على النازحين، ومرة لا يمكن الفصل بسهولة بين حمل هؤلاء للسلاح، ولو تحت لواء تنظيمات إرهابية، وبين ما يسمونه الثورة في سورية والموقف من نظام يكيلون له كل الشتائم التي تبرر تغطية بقاء الإرهاب محتلاً جزءاً من لبنان.

– عندما يخرج هؤلاء مدافعين عن الجيش اللبناني في هذه الحرب، فهل هذا تعبير عن صحوة ضمير أو التزام باستحقاق وطني، أم تعبير عن توافق وطني كبير وراء الجيش، واصطفاف جامع للبنانيين، أم هو ما تفسره الجملة الثانية لكلمة نعم للجيش، والتي يتخذون منصة دعم الجيش مدخلاً لقولها. وهي بيت القصيد، فيندلع النص على ألسنتهم بعناوين مثل، اللاتنسيق هو ضمانة نصر الجيش، ولا حاجة للتنسيق، ولا مبرر بعد معركة الجيش للحديث عن حاجة لسلاح المقاومة، ومعركة الجيش أسقطت مبررات تدخل المقاومة في الحرب في سورية؟

– طبعاً، لن تدخل المقاومة ولا أهلها في ما يريده هؤلاء من ابتداع سجال تنافسي غير موجود بين الجيش والمقاومة، وكل نصر يحققه الجيش وكل مصدر قوة يظهره، يشكل سبباً لتحية وإكبار ينالهما من أهل المقاومة وقاداتها. والنقاش ببساطة مع هؤلاء الذين يفتعلون غباراً لا أساس له، هو بعد السؤال عن سر حماسهم اليوم للمعركة التي يخوضها الجيش بعكس الأمس، وهل المتغير هو خوض المقاومة لنصفها الأول؟ والسؤال هل يستطيعون كدعاة لوقوف لبنان ضمن التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن أن يفسروا لنا لماذا يتخلف طيران التحالف عن مؤازرة الجيش اللبناني في معاركه، أسوة بما يفعله مع تشكيلات أقل قيمة عسكرياً وسياسياً؟

– يقول هؤلاء قصائد الحب للجيش أملاً بتحويلها لمنصات كراهية للمقاومة ويتجاهلون أن شباب هذه المقاومة لبنانيون لهم عائلاتهم التي تنتظر عودتهم بفارغ الصبر، ولهم جامعاتهم التي اشتاقت مقاعدها إليهم، ولهم حياتهم التي هجروها ليحموا بلدهم بينما تلهّى سواهم بالقول والفعل على إيقاع ما تأتي به أوامر سفارات لم يقدم أصحابها للبنان إلا الفتن، وعلى المتفلسفين ألا يحلموا بدخولنا النقاش معهم تحت عنوان التشكيك بقدرات الجيش الذي نحبّ وبه نفتخر، بل أن يجيبوا عن أسئلة تمس جوهر خياراتهم وخيارات أسيادهم، إذا كانت معادلة الجيش والشعب والمقاومة قد سقطت في حرب الجرود، فهل سنتوقع تزويد واشنطن لجيشنا الوطني بشبكات الدفاع الجوي لحماية أجوائنا من العربدة «الإسرائيلية»، فنطمئن أننا لا نحتاج لقدرة الردع التي تملكها المقاومة لمنع إسرائيل من التفكير بالعدوان؟ وهل لديهم كلمة سر بأن الباتريوت مقبل إلى خزائن تسليح الجيش اللبناني، أم فقط يريدون من التحية للجيش في إنجازاته تجريد لبنان من مصادر قوته بوجه «إسرائيل» ليشمتوا معها بالاستفراد بالجيش، وإملاء شروط الإذعان التي سبق وصفقوا لها منذ ثلاثة عقود جماعات ومنفردين، وتكفّلت المقاومة بإسقاطها؟

– معادلات حرب الجرود تقول ما يقرأه «الإسرائيليون» فيها، فبدلاً من معادلة جيش وشعب ومقاومة انتقلنا إلى معادلة لا تحتاج الإعلام والتباهي بها علناً، هي معادلة جيشان وشعبان ومقاومة.

– سدّدوا فواتيركم كما شئتم لمن ينتظرها منكم ويسألكم عن الدعوات لنشر اليونيفيل على الحدود، وقولوا غداً عنها، هذا حصرم رأيته في حلب، فلم يعد لديكم إلا لعبة الفواتير والتسديد، أما الفعل فقد صار في مكان آخر.

الصحف الأجنبية..انتقادات أميركية لترامب على خلفية عزمه تعزيز القوات الأمريكية في أفغانستان

احتلّ خطاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب حول أفغانستان ومنطقة جنوب آسيا العناوين في وسائل الاعلام الغربية، التي رأت أن الاختلاف الوحيد بين استراتيجية ترامب واستراتيجيات أسلافه يتمثل بتصعيد اللهجة ضد باكستان.

ونبّهت التقارير في الوقت نفسه من أن التصعيد الاميركي ضد إسلام آباد قد يؤدي الى تعزيز العلاقات أكثر فأكثر بين باكستان والصين، والتي هي أصلًا علاقات جيدة جدًا.

كذلك أشارت التقارير الى أن قاعدة ترامب الشعبية تشعر بخيبة أمل بعد إعلان الأخير تكثيف الدور العسكري الأميركي في أفغانستان، في حين أعربت شخصيات أميركية معروفة بدعمها للتدخلات العسكرية الاميركية عن سرورها بخطاب ترامب.

ترامب يصعّد اللهجة ضدّ باكستان

نشرت مجلة "Politico" تقريرًا أشار الى أن خطاب الرئيس الأميركي حول أفغانستان لم يقدّم أية أفكار جديدة، على الرغم من قوله إن خطة أفغانستان تختلف جوهريًا عن الخطط الأميركية السابقة.

واعتبر التقرير أن الشيء الوحيد المختلف تمثل باللهجة التصعيدية التي استخدمها ترامب، الذي وجّه انتقادات حادة الى باكستان واتهمها بتوفير ملاذ آمن للإرهابيين.

وأضاف التقرير أن كلًا من قائد القوات الدولية في أفغانستان الجنرال John Nicholson ومستشار الأمن القومي H.R McMaster وMike Pompeo مدير الـ CIA أيّدوا تصعيد اللجهة تجاه باكستان.

كما رأى التقرير أن خطاب ترامب ومن نواح عدة كان موجّها الى سلفه باراك أوباما أكثرُ مما كان موجهًا الى تنظيم «القاعدة» أو «طالبان». وخلص الى أن ترامب تعلّم الدرس نفسه الذي تعلّمه الرؤساء الأميركيون منذ الحرب على أفغانستان عقب أحداث الحادي عشر من أيلول، وهو أن الدخول بمعركة في أفغانستان أمر سهل، لكن الخروج منها صعب.

بدورها، نشرت مجلة Politico تقريرًا آخر، توقّف فيه أيضًا عند خطاب ترامب حول أفغانستان، الذي قال فيه إنه سيمدّد الدور العسكري الأميركي هناك.

التقرير أشار الى اتهام ترامب لباكستان باستضافة الإرهابيين على أراضيها، وتهديده بقطع التمويل عن باكستان في حال عدم قيام الأخيرة بالمزيد من أجل وقف تدفّق المسلحين.

انتقادات أميركية لترامب على خلفية عزمه تعزيز القوات الأمريكية في أفغانستان

واعتبرت المجلة في تقريرها أن «كلام ترامب هذا يشكّل مقاربة مختلفة عن مقاربة كل من جورج بوش الابن وباراك أوباما اللذين قال إنهما فضّلا استخدام المال والدبلوماسية لدفع باكستان الى وقف توفير الدعم والملاذ الآمن لحركة «طالبان»".

ولفت التقرير الى أن أحد المعسكرين طالب باجراءات تشمل قطع المساعدة العسكرية الأميركية عن باكستان وإلغاء الصفة التي منحت لهذا البلد كحليف أساس غير أطلسي، بينما دعا المعسكر الآخر الى اتخاذ خطوات تدريجية من أجل تجنّب الوقف الكامل لتعاون إسلام آباد، وتجنب المزيد من الاعمال الدموية من قبل المجموعات المسلحة التي تدعمها باكستان.

التقرير نقل عن مصادر مطلعة أن ترامب انحاز أكثر نحو المعسكر الأكثر تشددًا تجاه باكستان، وكذلك الأمر بالنسبة لـMike Pompeo مديرالـCIA. كما نقل عن المصدر نفسه إن ترامب أراد قطع كل المساعدات العسكرية عن باكستان.

ومقابل تصعيد ترامب، أوضح التقرير أن مسؤولين أميركيين كبارًا كوزير الحرب James Mattis و وزير الخارجية Rex Tillerson أيّدا مقاربة أقل حدّة تجاه باكستان، فيما يبدو البنتاغون حريصًا على ابقاء الاراضي الباكستانية مفتوحة من اجل نقل الجنود الاميركيين الى افغانستان.

وحذّر التقرير من أن التصعيد الاميركي ضد باكستان قد يؤدي الى تعميق العلاقات اكثر فاكثر بين باكستان والصين، وكشف نقلاً عن المصدر المطلع بان مناقشات ادارة ترامب حول باكستان تطرقت الى الصين وكيف ان باكستان اصبحت «دولة عميلة للصين»، بحسب ما نقل عن هذا المصدر.

ترامب خيّب آمال قاعدته الشعبية

موقع Daily Beast أشار الى أن ترامب وخلال خطابه حول أفغانستان ومنطقة جنوب آسيا حاول أن يحافظ على قاعدته الشعبية، وذلك من خلال عدم الحديث عن أعداد القوات الأميركية أو الخطط العسكرية المستقبلية في أفغانستان.

ووصف التقرير خطاب ترامب بأنه عبارة عن شعار «أميركا أولًا»، اذ حاول الرئيس الاميركي ان يتحدث بلغة تروق لقاعدته الشعبية التي ترفض السياسات التدخلية التقليدية لدى الحزب الجمهوري، لكن العديد من هذه القاعدة الشعبية شعر بخيبة أمل كبيرة جرّاء هذا الكلام.

كبير الاستراتيجيين السابق في البيت الابيض Steve Bannon الذي أقاله ترامب منذ أيام قليلة فقط كان من أبرز المنتقدين لتكثيف الدور الأميركي في أفغانستان.

التقرير رأى أن ترامب حصل على مديح تيار الصقور في واشنطن مثل السيناتور الجمهوري Marco Rubio بدلًا من استرضاء قاعدته الشعبية، فيما وصف السيناتور الجمهوري المعروف John McCain الذي يعدّ من كبار المؤيدين للسياسات الأميركية التدخلية، مواقف ترامب في أفغانستان بـ «الخطوة الكبيرة بالاتجاه الصحيح».

فنون في الدجل اللبناني

ابراهيم الأمين

أعيدوا النازحين السوريين إلى بلادهم، أو خذوهم إلى أي بلد آخر! هذا الشعار، يكاد يكون المشترك الحقيقي بين غالبية ساحقة من اللبنانيين. جذر العنصرية المعشّش في عقول أهل بلاد الأرز ونفوسهم، يعوق التصرف بما يتوافق مع الادعاءات بالحرص على حقوق الناس وكراماتهم. حتى الذين يُغرقوننا بالمواقف الرافضة للتعرض للنازحين، وعدم إلزامهم العودة إلى بلادهم، لم يسبق لهم أن عاشوا يوماً واحداً مع عائلة سورية نازحة. ولم يقبلوا أن تستضيف قصورهم وبيوتهم التي يسكنون فيها أو التي يزورونها مرة كل عام، أي فرد من هؤلاء النازحين.

أما الحشد الكبير من الناشطين في منظمات غير حكومية تتلقى التمويل من الغرب أو من دول عربية أو مانحين، فإنهم يتصرفون مع النازحين كأنهم بئر النفط الخاص بهم. يعيشون على عذاباته. ويسرقون باسمهم نصف ما يقرر إنفاقه عليهم. وبرغم ما يبذله هؤلاء من جهود لإخفاء حقيقة الأرقام، إلا أن خلافاتهم، والأصوات المرتفعة من بعض المانحين، ستكشف لنا قريباً عن فظاعات هؤلاء، وسيكون لفضحهم والتشهير بهم جمعية جمعية، وفرداً فرداً، أفضل الأثر على موقف بات ضرورياً من كل هذه المنظمات البائسة، التي قد يكون ما فعله معها فلاديمير بوتين، هو الحل النموذجي لبقية دول العالم.

المشكلة عند اللبنانيين، ليس نفاقهم فقط. أو حالة الانتفاخ التي يعيشونها، وسلوك المتفوق على الآخرين من حولنا، بل المشكلة في كونهم يتوهمون، أن بيدهم العلاج لمشكلات سوريا. الأمر هنا لا يتعلق بالإدارة السياسية على طريقة نقل الوصفة الطائفية اللبنانية إلى سوريا. ولا يتعلق ثانياً بالوصفة الأمنية والعسكرية حيث تُوزَّع الأجهزة بحسب الولاءات الطائفية والمذهبية. ولا يتعلق ثالثاً بالوصفة الاجتماعية، حيث استراتيجية الجزر المنعزلة هي الحاكمة في لبنان.

الأنكى، أن في لبنان غالبية تعتقد أنها المؤهلة لإدارة برنامج إعادة إعمار سوريا، دولة ومؤسسات وقطاعاً خاصاً أيضاً. ويستند

شعب لبنان العظيم هنا، إلى ما يعتقده خبرة ونموذجاً. وهنا الطامة الكبرى. وكأن سوريا، بكل ما فيها من مشاكل، وصعوبة في تقدير تغييرات حقيقية في آليات وبنى النظام الحاكم، كأنها تخلو من الأفكار والأشخاص القادرين على إعادة بناء البلد بما يتناسب وما هو أقرب إلى حاجات شعبه.

اللبنانيون العظماء يعتقدون أن السوريين سيضطرون إلى طلب عون اللبنانيين في إعادة الإعمار. وسنسمع من أحزاب وشخصيات وجهات دروساً ومحاضرات في كيفية بناء الدولة والمؤسسات، وقد يتطوع لبنانيون للذهاب إلى سوريا للإشراف على إدارة الانتخابات المحلية أو النيابية أو حتى الرئاسية، وبناء نظام تعليمي وصحي وخدماتي للشعب السوري. وكأن تجربة اللبنانيين خلال سبعين سنة من العهر، قد أظهرت كفاءة عالية ونجاحات غير مسبوقة في العالم.

إلا أن المسافة الفاصلة بين توقف الحرب في سوريا وإطلاق عملية الإعمار، ستشهد غلياناً لبنانياً عنوانه البحث عن موطئ رأس لا قدم في سوريا الجديدة. والجديدة هنا لا تفترض الأفضل والأحسن بالضرورة، بل الجديدة ربطاً بكل ما فرضته الحرب من متغيرات داخلية وإقليمية وخارجية من حول البلاد المنكوبة. وفي هذه الفترة الفاصلة، سيظل بعض اللبنانيين، يعظوننا حول الأفضل لبلدنا. ويمكن بسهولة فائقة اكتشاف أن عتاة الرافضين استعادة علاقات طبيعية مع سوريا، من زعماء طوائف أو قادة قوى طائفية، إنما يرفقون موقفهم بالحديث عن النظام المجرم، وعن الفساد والسرقة والأيدي الملطخة بالدماء... ترى، ألا يهدأ هؤلاء قليلاً، ويتذكروا ماذا فعلوا بالبلاد والعباد قبل ربع قرن فقط!.

قد يكون من الصعب اليوم توقع مآل الأمور خلال عام أو عامين. لكن بدل أن نتواضع قليلاً، ترانا نستمر في رمي الأوساخ تحت السجاد ورمي الطفل مع المياه الوسخة. بينما تحصل من حولنا أحداث هائلة، ستسبب الكآبة لقسم كبير من «المتفوقين أخلاقياً» علينا، بينما لا نعرف إذا كان الجمهور سيبقى منتظراً لصدوقة الإعاشة آخر كل شهر.

إلا أن سؤالاً سيظل مطروحاً علينا: كيف لأهل هذه الأرض المسماة زوراً دولة، الاقتناع بأن قواعد عيشهم لا تتجاوز حدود قبيلة بأفخاذ كثيرة، وأن «اللبنانية» هي أقرب إلى مهنة منها إلى جنسية؟.